النهضة الحديثية في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي[1]

للأستاذ أحمد العمراني

لقدعرف علم الحديث بالمغرب نهضتين رئيسيتين، الأولى في عصر الموحدين[2]، و الثانية في عصر العلويين، وخاصة عهد سيدي محمد بن عبد الله[3].

ويمكن تعليل ازدهار الدراسات القرآنية والحديثية في عهد هذا السلطان بأسباب سياسية واجتماعية وثقافية، فقد كان هذا الازدهار رد فعل ضد الغزو الاجنبي العسكري والفكري، وضد فشو البدع والنشاط الطرقي، إذ أدى استعمار الأجنبي (البرتغال والإسبان) بعض المدن الساحلية المغربية إلى رد فعل ديني قوي لدى الشعب بتحريض من

(1) ولا يعني هذا إهمال القرآن الكريم وعلومه، فقد عرف هذا العهد اهتماما بها، وبرز مفسرون وقراء، كما أن العناية بالحديث النبوي هي عناية في ذات الوقت بالقرآن، إذ الحديث مؤكد ومبين لما في القرآن، إلا أن علم الحديث ازدهر في هذا العهد أكثر من العلوم الأخرى.
انظر التيارات السياسية 254-255

(2) ينظر عنها كتاب مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي للاستاذ عبد الهادي الحسيسن.

(3) وقد أفردت موضوع علم الحديث في عهد محمد بن عبد الله ببحث مستقل تحت عنوان «المحدثون في عهد السلطان المولى محمد بن عبد الله» في حوالي مائتي صفحة قدمته سنة 1408هـ /1988م كبحث تمهيدي لرسالتي الجامعية إلى دار الحديث الحسنية، حيث توجد منه نسخ مرقونة بمكتبتها، وقد تكرمت هذه الدار الغراء بنشره في مجلتها مجزءا ابتداء من العدد الثامن لسنة 1410هـ /1990م، إلى العدد الحادي عشر لسنة 1414هـ / 1993م، وقد ييسر الله طبعه جملة في المستقبل.

العلماء، فاعتمد التعليم اعتمادا شديدا على القرآن والحديث لتقوية روابط الاسلام التي تجمع بين المؤمنين[4].

وقد مثل القرن الثالث عشر الهجري /19م أوج الانبعاث السلفي في جل العالم الإسلامي كرد فعل ضد الغزو الأجنبي، بعد أن تجددت الدعوة السلفية بالمغرب في القرن الثاني عشر الهجري /18م على يد المولى محمد الثالث[5]، وبعض علماء عهده، كما أن تعدد الزوايا جعل الدولة تعمل على العودة إلى الاسلام في منابعه الأصيلة لخلق وحدة وطنية، عكس بعض الزوايا التي تعمل بدون وعي منها على التفرقة وتمزيق الصف[6]، بالاضافة إلى أن الملوك الأشراف – وخاصة منذ عصر السعديين – كانوا يحرصون على تأكيد علاقتهم الدموية بالنبي صلى الله عليه وسلم، وربط تقديس كتب الحديث بشخصهم[7]، إلا أن محمد بن عبد الله تجاوز ذلك إلى محاولة بعث الحياة في الفقه عن طريق تنشيط الدراسات الحديثية[8].

وسأتكلم هنا عن ثلاث نقط، وذلك في ثلاثة فروع :

الفرع الأول

أسباب النهضة الحديثة.

الفرع الثاني

المجالس الحديثية.

الفرع الثالث

التأليف الحديثي.

---

(4) الحياة الادبية 33-34.78-79 التيارات السياسية 67. عبد المجيد الصغير، ندوة الاصلاح والمجتمع 391-392.

(5) التيارات السياسية 67.117.255.

(6) MARRUECOS, P. 135-136.141.

(7) ولهذا وجدنا المولى إسماعيل يستحلف فرقة من جيشه على صحيح البخاري ويسميهم بعبيد البخاري. وكذلك فإنه وجه إلى الأمة رسالة ضافية للتذكير بلحمة النسب وأخوة الاسلام، كلها آيات وأحاديث تدعم هذا الرباط، ثم التنويه بمناقب الخلافة. انظر العز والصولة 285/1.

(8) التيارات السياسية 255. انظر الزاوية الدلائية 37.

الفرع الأول : أسباب النهضة الحديثية :

من أسباب هذه النهضة أن محمد بن عبد الله أدخل مسانيد الأئمة أبي حنيفة وأحمد بن حنبل والشافعي إلى المغرب، وقال إنه أول من قام بهذا[9]، كما أصدر منشورا إصلاحيا يأمر فيه بدراسة الحديث، معينا فيه الكتب التي تجب قراءتها، ولذلك فإنه أمر بنسخ عدد من كتب الحديث وتوزيعها.

وكان محمد الثالث عالما محدثا، فهو أول ملك علوي محدث، وهو أول من أسس المجالس الحديثية في عصر العلويين[10]، كما كانت له الاولوية بينهم في التأليف الحديثي.

وصادف عهده وجود محدثين بارعين، حظوا لديه بامتياز فوق غيرهم من العلماء. وأخص ببعض التفصيل الاسباب الثلاثة الأولى: جلب المسانيد. ـ إصدار منشور إصلاح التعليم. ـ نسخ كتب الحديث وتوزيعها.

1 ـ جلب المسانيد : لم يكتف السلطان محمد الثالث بالموجود من كتب الحديث بالمغرب، بل تشوقت نفسه إلى كتب حديثية أخرى لم تكن موجودة ببلاده حينئذ، ويخبرنا سفيره أبو القاسم الزياني أنه اشترى في رحلته الثانية التي كانت سنة 1200هـ/1785م إلى اسطنبول[11] الكتب التي أوصاه بشرائها السلطان قائلا :

«ولما قضيت الغرض واشتريت الكتب التي أوصاني بشرائها أمير

---

(9) الفتوحات الإلهية، مقدمة محمد بن عبد الله، ومقدمة المدني ص : لا. الجامع الصحيح الاسانيد المستخرج من ستة مسانيد خ. ع 773ج، 3/1 ب. الاتحاف 183/3-184. الإعلام 116/5 ط. فاس. الاستقصا 66/8. الفكر السامي 293/2. مع الاشارة إلى أن مسند الامام أحمد دخل المغرب قبل هذا العهد، بدليل أنه كان يدرس بالزاوية الدلائية. انظر الزاوية الدلائية 37.

(10) الفتوحات الالهية، مقدمة المدني ص: هـ. التيارات السياسية 53. مدرسة الامام البخاري 354/1. د. يوسف الكتاني، دعوة الحق ع 227 ص 49.

أما المجالس العلمية التي تشمل مختلف العلوم، فقد تأسست في العصر العلوي قبل عهد محمد الثالث، في أيام المولى رشيد. وقد عرفت هذه المجالس في التاريخ القديم قبل الاسلام، غير أن مصطلح «المجلس العلمي» لم يطلق رسميا بالمغرب إلا على عهد المرينيين. انظر التيارات السياسية 52-53.

(11) الترجمانة الكبرى 65.

المؤمنين، وهي مسند أبي حنيفة النعمان، ومسند الامام الشافعي، ومسند الامام أحمد، والطريقة المحمدية المختصرة من الإحياء...

وأعطاني الوزير الاعظم اختصار المواهب الاربع في سفر، وتأليف الدرر المتداول عندهم في الفقه الحنفي، كخليل عند المالكية، وشرحه المسمى بالغرر على الدرر في سفرين، كالزرقاني...»[12].

فنستفيد من النص أن الكتب الحديثية التي استجلبها السلطان محمد بن عبد الله من المشرق هي الكتب الثلاثة الأولى، وعلى هذا النص اعتمد الباحثون في هذه المسألة، فاعتبروا أن هذه الكتب لم تدخل المغرب إلا سنة 1200هـ[13]، غير أن الذي تأكد لي أن السلطان كانت لديه نسخ من هذه المسانيد الثلاثة قبل التاريخ المذكور، بدليل أنها كانت من مصادر كتابه «الفتوحات الالهية في أحاديث خير البرية» الذي كان الفراغ من تأليفه سنة 1198هـ[14]، أي قبل رحلة سفيره الزياني بعامين، بل إن مسند الامام أحمد كان عنده قبلها بثلاث سنوات، إذ اعتمد عليه في كتابه «الفتوحات الصغرى» الذي ألفه سنة 1197هـ[15]، كما اعتمده في كتابه «الجامع الصحيح الاسانيد، المستخرج من أربعة مسانيد» الذي فرغ من تأليفه سنة 1199هـ[16].

ولقد كان لجلب تلك المسانيد الثلاثة أهمية كبيرة في اتساع الدراسات الدينية المغربية، إذ اعتنى بها العلماء المغاربة وتدارسوها،

(12) الترجمانة الكبرى 126-127.

(13) مثل ما في التيارات السياسية 81. الملك المصلح 91.

(14) يقول في مقدمته: «فحين شرعت في المقصود يسر الله تعالى في مسندات الأئمة الثلاثة، وردت علينامن الحرم الشريف ـ ولله الحمد ـ مسند الامام أبي حنيفة، ومسند الامام الشافعي، ومسند الامام أحمد رضي الله عنهم، والحال أن المسانيد المذكورة لم تدخل قط حتى كان دخولها على أيدينا ـ والحمد لله ـ» وانظر مقدمة للمدني ص: ي.ط الملكية.

(15) يقول في مقدمته : «ورأيت ألا أقتصر على صحيح البخاري ومسلم، بل أزيد عليهما، وأبتدئ بموطإ الامام مالك، ثم بمسند الامام أحمد بن حنبل، ثم بصحيح الامام البخاري، ثم بصحيح الامام مسلم». خ.ح 6629.

(16) انظر مقدمة المؤلف خ. ح 7307.

وطعموا تآليفهم بما فيها من أحاديث، وخاصة مسند أبي حنيفة الذي عثروا فيه على مجموعة جديدة من الاحاديث، مروية عن طرق لم يعرفوها من قبل[17]، كما أنه أدى إ لى تصحيح خطإ كان رائجا، وهو الاعتقاد بأن الامام أبا حنيفة كان مقل الرواية[18].

2 ـ **إصدار منشور إصلاح التعليم** : وجاء في منشوره الإصلاحي الصادر سنة 1203هـ/1788م فيما يتعلق بعلم الحديث:

«الفصل الثالث في المدرسين في مساجد فاس: فإنا نأمرهم أن لا يدرسوا إلا كتاب الله تعالى بتفسيره، وكتاب دلائل الخيرات والصلاة على رسول الله ﷺ ومن كتب الحديث : المسانيد والكتب المستخرجة منها والبخاري، ومسلما، وغيرها من الكتب الصحاح...»[19].

وقد كان علم الحديث قبل عهد محمد الثالث مهملا، وإذا درس لا يدرس منه إلا صحيحا البخاري ومسلم، والموطأ أحيانا[20]، ولا يدرس إلا تبركا، لا بقصد الاهتداء بهديه، واستنباط أحكامه[21]، وعلى ذلك سار أغلب الفقهاء، وفي فتاويهم ما يثبت هذا، إذ قليلا ما يستدلون بالايات والاحاديث.

فأمر المولى محمد بن عبد الله بأن تعاد للحديث مكانته في الفقه، وأن تعطى العناية لمختلف المصنفات الحديثية المعتمدة، ومثل لذلك بمسانيد

---

(17) الفتوحات الالهية، مقدمة الرشيد ملين ص : و ـ ز. التيارات السياسية 43.

(18) الفتوحات الالهية، مقدمة ملين. الفكر السامي 344/1-345 . 478/2-480.

(19) الاتحاف 211/3-212. الدرر الفاخرة 61.

(20) المسلك السهل، مقدمة المحقق 89. تاريخ تطوان 165/3. محمد العمري، مجلة كلية الآداب بفاس ع 7 ص 286 وهامش 69. وليس هذا بسبب الاهمال فقط، ولكن لان بعض المصنفات الحديثية كانت مفقودة بالمغرب، أو نادرة الوجود مثل سنن أبي داود وغيره. انظر فهرس الفهارس 257/1. الملك المصلح 35. ولهذا قام محمد الثالث بتنشيط حركة نسخ الكتب، حتى وهو مازال خليفة عن والده بمراكش. انظر الإتحاف 367/3. و الملاحظ أنه حتى بعد دخول الطباعة إلى المغرب سنة 1281هـ / 1864م لم يعتن المغاربة بطبع كتب الحديث. أنظر الفكر السامي 441/2.

(21) التيارات السياسية 261. ذ. عبد القادر العافية، دعوة الحق ع 273 ص 251. وذلك ما كان واقعا قبل عصر الموحدين أيضا. انظر مظاهر النهضة الحديثية 138/1. وهو ما سوف يصير إليه الامر بعد عهد محمد الثالث. انظر : د.التجكاني، مجلة الفرقان، ع 9، س 3، ص27.

الأئمة : أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل[22]، والكتب المستخرجة منها وهي مؤلفات السلطان الحديثية الخمسة : الفتوحات الالهية الصغرى، والفتوحات الالهية الكبرى، الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من أربعة مسانيد، والجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد، وفتح الباري في اقتطاف أزهار المسانيد لتخريج أحاديث البخاري. وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وباقي الكتب الصحاح مثل سنن الترمذي وسنن أبي داود.

وبذلك وضع للحديث مقررا دراسيا، مختلفا كما وكيفا عما كان عليه في السابق، فمن حيث الكم صار يشتمل على عدد مهم من الكتب الحديثية، ومن حيث الكيف أصبح يشمل المذاهب الاربعة، وضمنها المصنفات المغربية المتمثلة في مؤلفات هذا السلطان[23].

ومن الذين كانوا يدرسون الفتوحات الالهية الفقيه محمد بن أبي القاسم السجلماسي[24] والفقيه محمد التاودي بن سودة[25].

وهذا المنشور لم يحدد فقط المواد والكتب المقررة للدراسة، ولكنه حدد حتى ما يقرأ وما لا يقرأ من تلك الكتب، فبالنسبة لعلم الحديث نجده يقول :

«وكذلك الذي يقرأ البخاري فحين يصل لحديث الإفك يتركه ولا يتعرض لقراءته»[26].

---

(22) وهو اصطلاح خاص وضعه محمد الثالث يختلف عن اصطلاح باقي المحدثين، إذ ما يصدق عليه تعريف المسند هو مسند الامام أحمد، أما الثلاثة الباقية فهي جوامع مرتبة على أبواب الفقه.

(23) الملك المصلح 214.

(24) تاريخ الضعيف 356/1 .389.

(25) فهرس الفهارس 257/1-258. الملك المصلح 163 كلاهما نقلا عن الروضة المقصودة للحوات.

(26) الاتحاف 212/3. وأورد نفس الفكرة مستدلا عليها في رسالة له إلى علماء الازهر مؤرخة بتاريخ 1 رجب 1203هـ مصورة في كتاب الملك المصلح 246. وقد ذكر الضعيف أنه قرأ على شيخه محمد بن أبي القاسم السجلماسي حديث الافك من البخاري يوم 29 رجب 1203، وهي نفس السنة التي صدر فيها المرسوم، وما دمنا لا نعرف شهر صدوره، فلا يمكن أن نعرف هل كانت هذه الدراسة قبل صدوره أم بعده. انظر تاريخ الضعيف 361/1. وأرجح أنها كانت قبل صدوره لان الضعيف يذكر أن شيخه قطع قراءة لامية الزقاق خوفا من السلطان. تاريخ الضعيف 56.390/1. وهذا يدل على أنه كان يطبق أوامر السلطان.

وقد طبق ذلك على نفسه في «نصيحته للأمة» فقال عند الكلام على جريمة السرقة : «وقال عليه السلام : والله لو سرقت ـ وذكر عضوا شريفا من ذات شريفة حاشاها من ذلك ـ لقطعت»[27].

وبناء على هذا الأساس القائم على احترام الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوقير آله وصحابته الكرام، انتقد الشيخ خليلا والقاضي عياضا وغيرهما.

على أنه تنبغي الاشارة إلى ملاحظة ترتبط بتاريخ صدور هذا المرسوم، ذلك أن المولى محمد بن عبد الله أصدره سنة 1203هـ/1788م، قبل سنة من وفاته، وكان قد بدأ دراسة الحديث دراسة تخصص سنة 1171هـ/1757م، وهذا يعني أنه أصدر المنشور بعد أن تشبع بالفكر الحديثي وأصبح من رجاله المرموقين.

كما أن هذا المنشور تضمن النهي عن قراءة المختصرات الفقهية ضمنيا[28]، ومنع قراءة علم الكلام والمنطق والفلسفة وكتب غلاة الصوفية وكتب القصص، وتوعد المخالفين بالعقوبة، وكان من أهداف ذلك توجيه عناية الطلبة والعلماء إلى الحديث والفقه، وقد صرح بهذا قائلا عن طلبة البادية :

«فحين يسمعونهم يدرسون هذه العلوم التي نهينا عنها، يظنون أنهم يحصلون على فائدة بالعلوم المذكورة، ويتركون مجالس التفقه في الدين، واستماع حديث خير المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وإصلاح ألسنتهم بالعربية»[29].

3 ـ نسخ كتب الحديث وتوزيعها : قام السلطان محمد الثالث بنسخ كتب الحديث وتحبيسها على المساجد والمدارس المغربية لنشر الثقافة الحديثية بين رعاياه، وبسبب عدم وجود الطباعة في ذلك الوقت فقد نشطت

(27) الاتحاف 222/3.

(28) انظر الاستقصا 67/8.

(29) الإتحاف 213/3.

حركة نسخ الكتب[30].

وقد كان محمد بن عبد الله ولوعا بجمع الكتب الغريبة ونسخها، حتى إنه جمع وهو خليفة بمراكش عن والده عددا من النساخ، وجعل لهم محلا مخصوصا لنسخ الكتب، ورئيسا هو الفقيه الاديب محمد بن محمد غريط[31].

ومن الكتب الحديثية التي أمر بنسخها أيام ملكه، فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت 1449/853م)[32].

كان يبعث إلى المراكز العلمية بالمغرب مستفسرا عن وجود الكتب التي يشير بقراءتها، لأجل إرسالها للنسخ عنها، أو إرسال نسخ منها[33].

على أن من أهم أسباب هذه النهضة الحديثية هو تأسيس المجالس الحديثية.

الفرع الثاني : المجالس الحديثية :

1 ـ تأسيسها ونشاطها : لعل من حسنات المولى محمد بن عبد الله أنه كان أول من أسس المجالس الحديثية في عصر العلويين، فأحيى بذلك سنة ملوك الاسلام في المشرق والمغرب[34].

وقد أسهمت هذه المجالس إسهاما كبيرا في ازدهار علم الحديث بالمغرب، وذلك بما كان يتخللها من دروس ومناقشات ولقاءات بين العلماء، وبما كانت تبثه في نفوس المحدثين والعلماء من روح التنافس والتباري، مما يجعلهم يتطلعون إلى المزيد من الاطلاع، في سبيل الابداع درسا وتأليفا، وتقديم أحسن ما لديهم بحضرة السلطان.

فقد رتب المولى محمد الثالث لهذه المجالس أوقاتا محددة، لا يتخلف

(30). التيارات السياسية 43. MARRUECOS, p. 142

(31) الإتحاف 367/3. مدرسة الامام البخاري 384/1.

(32) الملك المصلح 176.

(33) الإتحاف 212/3 ضمن منشور إصلاح التعليم.

(34) وهو تطبيق للحديث الشريف :

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه». سنن أبي داود 82/1 سنن الدارمي 101/1 سنن ابن ماجة 82/1.

عنها حتى في أوقات عطله، ويقال إنه كان يقتدي في ذلك بالخليفة المنصور السعدي[35]، وأرى أنه تأثر كذلك بالموحدين، إذ هم أول من أسس المجالس الخاصة بالحديث في المغرب، أما المنصور السعدي فكانت مجالسه لعلوم مختلفة.

كان لمحمد الثالث نوعان من المجالس في الاسبوع، مجلس خاص يعقده يوميا مع العلماء الملازمين له، ومجلس عام[36] يعقده بعد صلاة الجمعة بمقصورة الجامع اليوسفي بمراكش، ويحضره علماء هذه المدينة وغيرهم من علماء المغرب الوافدين على حضرته، فيذاكرهم في الحديث وفقهه ومعانيه[37]، وكان يملي عليهم الحديث النبوي ويؤلفون له فيه على مقتضى تعليماته[38]، وقد خصص لهذه المهمة جماعة من علماء مجالسه، كما استقدم جماعة أخرى من العلماء لمراكش من مختلف المدن المغربية، وفرقهم على مساجدها لتدريس الحديث والعلوم، وحضور مجالسه الحديثية بعد صلاة الجمعة[39].

ويكون المجلس في شكل حوار ومناظرة، تبدأ بسرد الاحاديث، ثم يقوم شيخ المجلس - الذي عينه السلطان - بالتعليق والشرح، ويتلو ذلك نقاش.

إلا أنه لا يسير دائما على هذه الطريقة، فتارة يكون على الشكل المذكور، وتارة يكون على شكل أسئلة وأجوبة.

كما أن المجلس لم يكن دائما يقتصر على درس الحديث، بل يتعداه في أحيان أخرى إلى غيره من العلوم، ويتكلم عن الاحداث الظرفية والحياة

---

(35) البستان الظريف، رقة 116 ب. الاستقصا 67/8.

(36) الملك المصلح 85.13.

(37) الاستقصا 66/8.

(38) الاتحاف 184/3. الإعلام 116/5 ط. فاس.

(39) الترجمانة الكبرى 63. الاستقصا 66/8. الاتحاف 135/3. الإعلام 117/5 ط. فاس. الفتوحات الالهية مقدمة المدني، ص : لا.

اليومية[40].

وكان السلطان يلازم هذه المجالس حضرا وسفرا، من ذلك أنه لما خرج إلى الصويرة في سنة 1198هـ/1783م بقصد النزهة اصطحب معه جماعة من العلماء، منهم محمد بن عبد الله الغربي، ومحمد المير السلاوي، وغيرهما، « فكان يملي عليهم الحديث النبوي، ويؤلفونه على مقتضى إشارته»[41].

ولم تكن هذه العادة العلمية خاصة بالمركز (مراكش ـ العاصمة)، بل كانت منتشرة يعقدها الخلفاء والامراء والعمال، ويستدعون لها كبار الحفاظ والعلماء إلى منازلهم لسرد الحديث و دراسته، هذا علاوة على المجالس الحديثية التي تشهدها رحاب المساجد الكبيرة والاضرحة الشهيرة والزوايا، ولاسيما في رمضان حيث ي وقف العلماء دروسهم المعتادة، ويعوضونها بدروس حديثية[42].

ومن طرائف مجالس محمد الثالث، وأحداثها الدالة على تقديره للعلماء، أنه كان ذات يوم من سنة 1199هـ/1784م في مجلسه الحديثي مع

(40) تاريخ الضعيف 352/1. العز والصولة 177/1. الكتاب الذهبي 151. ذ. العافية، دعوة الحق ع 273، س 1409هـ/1989م، ص 253. وهذا مثال لتلك المجالس: «قال سيدي محمد بن عبد الله لعلماء مجلسه ـ وهم فقهاء الوقت ـ يوم الجمعة بعد الصلاة موجها إليهم الأسئلة : أين جاء خلف الوعد في القرآن ؟ فلم يجبه أحد، كما سألهم عن مسألة الغرانيق، ومسألة إيمان فرعون، ومسألة تأثير القدرة. وقال لإمام المحدثين في وقته أبي العلاء إدريس العراقي، وهو أحد شيوخه كما سبق : هل البخاري ابتدأ كتابه بالبسملة والتصلية أو بأحدهما، أو بالحمدلة؟ وما الدليل ؟. فأجابه بأنه ابتدأ كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، فإنها مكتوبة في أول المصحف، وكذا السنة، كان صلى الله عليه وسلم يفتتح كتبه بها. وهو ثناء في صورة الاخبار، كأنها إقرار ببراءة المبسمل من حوله وقوته إلى حول الله وقوته، وقد شرح عليها غير واحد، دون الصلاة فإنها غير ثابتة في أصل البخاري، ثم الابتداء بها كاف عن الحمد، لان الكل ذكر، وكذا فعل مالك في الموطإ، وأحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، وهو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتبه إلى هرقل ونحوه، وبعد أربعمائة سنة زاد الناس الصلاة على النبي ونعم ما فعلوا. إلى أخر جوابه (وقد وضع العراقي مؤلفا في الموضوع) وبعد لوم من لم يجب من العلماء على عدم المطالعة والاستحضار، عقب ذلك بعطاء ملوكي». الملك المصلح 87 بتصرف نقلا عن المقالة المرضية لابن الموازِ (ت 1318هـ) خ.ح. 493.

(41) الاستقصا 54/8. الملك المصلح 85 نقلا عن الترجمان المعرب والبستان الظريف. شجرة النور 371.

(42) مدرسة الامام البخاري 377/1-378. د. يوسف الكتاني، مجلة دعوة الحق ع 227 س 1403هـ/1983م، ص 48. التيارات السياسية 257.

جماعة من العلماء، وفيهم الشيخ حمدون بن الحاج، فناول الوصيف ـ وكان اسمه ميمونا ـ كأس الشاي أولا للسلطان، وكان جالسا على اليسار، فقال السلطان للوصيف : إذن يقول الشيخ حمدون :

صددت الكأس يا ميمون عنا وكأن الكأس مجراها اليمينا

فقال حمدون: نعم! وأزيد عليه:

ولم تعمل بحكم الشرع فينا كما جاء خير المرسلينا

رسول الله فيما صح عنه من انّه[43] قال: ناولها يمينا[44]

وقد وصف هذه المجالس حمدون المذكور بقوله في نفس القصيدة:

به طلعت شموس[45] لأهل فاس بأقصى مغرب للناظرينا

ولم يُعرف لها من قبل ذكر ولا طرقت بأذن السامعينا

وجامعه تضمن ما حوته وجمعه فيه سؤل الراغبينا[46]

فعلا كما قال الفقيه حمدون كان السلطان المولى محمد بن عبد الله هو أول من أسس مجالس الحديث بالمغرب في العصر العلوي، ولم يعرف لها من قبله ذكر في هذا العصر، وقد اقتدى بهذه السنة الحسنة من جاء بعده من ملوك العلويين، وأصبحت من عوائدهم الرسمية[47].

ووصفها أيضا أحمد الغزال الفاسي[48] قائلا :

---

(43) «انه» بدون همزة ليستقيم الوزن.

(44) الدرر الفاخرة 63. الفتوحات الالهية، مقدمة المدني ص : هـ - يـ.

(45) «شموس» بدون تنوين ليستقيم الوزن، وبذلك يكون الشاعر قد منع من الصرف ما ينصرف، وهو من الضرورات الشعرية التي تجوز للشاعر دون الناثر.

(46) والقصيدة تشمل سبعة عشر بيتا. الدرر الفاخرة 63-64. الاتحاف 340/3. الفتوحات الالهية، مقدمة المدني ص : يـ. الدر المنتخب خ.ح 1920.

(47) الفتوحات الالهية، مقدمة المدني ص : هـ.

(48) هو أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال الحميري الاندلسي المالقي الفاسي، أحد كبار أدباء هذا العهد، وسفير السلطان محمد الثالث إلى الاندلس، توفي سنة 1191هـ/1777م، وهو صاحب «نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد» ألفه بأمر السلطان عن أخبار سفارته تلك لاجل افتكاك الاسرى، وجلب الكتب الاسلامية. ترجمته في نتيجة الاجتهاد، مقدمة الفريد البستاني 11-12. الإعلام 197/2-198 ط. فاس. الحياة الادبية ص 312-316(وهناك مصادر ومراجع ترجمته).

أنتنا بك الأيـام عنـد مشيبـها فعادت عروسـا بالبهاء لها قـدر
وعادت رياض العلم عابقة الشذا تغرد في أفنـان أدواحـها الطيـر
وشدت ذرى الآداب فاعتز أهـله وصار لهم في كل شائعة فخر[49]

2 ـ أعضاؤها :

لقد ضمت هذه المجالس أعيان العلماء لهذا العهد، منهم الاعضاء الرسميون المخصصون بالتأليف حسب تعليمات السلطان، ومنهم الاعضاء الزائرون[50].

ـ فمن الأعضاء الرسميين : محمد بن أحمد الغربي الرباطي[51]، ومحمد المير السلاوي[52]، ومحمد بن عبد الله الغربي الرباطي[53]، ومحمد الكامل الراشدي[54]، وعبد الرحمان بن عبد القادر بوخريص، والتهامي بن عمرو الرباطي[55]، وعبد الرحمان المنجرة ومحمد بن عبد الصادق الدكالي[56]، وعبد السلام بن بوعزة حركات[57] وعلي بن أويس الفيلالي وغيرهم.

ـ ومن الاعضاء الزائرين : فمن فاس عبد الله المنجرة، وإدريس

(49) د. يوسف الكتاني، مجلة دعوة الحق ع 227، س 1403هـ/1983م، ص 49.

(50) الاستقصا 66/8. الاتحاف 184/3-185. الإعلام 116/5-117 ط. فاس. الفتوحات الالهية، مقدمة المدني ص : لا ـ هـ.

(51) انظر عنه جامع القرويين 803/3. مسانيد الائمة (الجامع الصحيح الاسانيد، المستخرج من أربعة مسانيد) 12. الاغتباط خ. ح 12491 ص 187.

(52) هو محمد بن الطاهر المير السلاوي، الفقيه المحدث المفسر المفتي، توفي سنة 1220هـ/1805م. ترجمته في الإعلام 159/5-116.160. ط. فاس. شجرة النور 371.376 الاتحاف الوجيز 125-126. إتحاف أشرف الملا، لمحمد بن علي الدكالي خ. ع. 11.

(53) توفي سنة 1218هـ. ترجمته في الاغتباط خ.ح 12491 ص 117-118. تاريخ الضعيف 611/2. الإعلام 185/5 ط. فاس.

(54) انظر عن الإعلام 160/5 ط. فاس.

(55) هو أبو محمد التهامي بن عمرو الرباطي، كان قاضيا بالصويرة، له فهرست ورحلة وديوان شعر وغيرها. أمره المولى محمد الثالث بشرح الأربعين حديثا للنووي، سماه «الانوار» توفي سنة 1244هـ أنظر عنه الاتحاف 337/3. إتحاف أشرف الملا للدكالي.

(56) توفي سنة 1175هـ ترجمته في سلوة الانفاس 275/1. نشر المثاني. أزهار البستان 200. شجرة النور 354. الفكر السامي 290/2. معجم المؤلفين 72/10. جامع القرويين 803/3.

(57) محدث ومفسر وفقيه مفتي، من أهل سلا، شغل القضاء بالصويرة ومكناس، توفي بعد سنة 1218هـ. ترجمته في الاتحاف 362.285/5 . 336.184/3. الاتحاف الوجيز 159. إتحاف أشرف الملا، ورقة 113.

العراقي، ومحمد بن قاسم جسوس، وعمر الفاسي، والتاودي بن سودة، ومحمد بن الشاهد العلمي[58].

ومن مكناس أحمد بن عثمان[59]. ومن سجلماسة أحمد بن عبد العزيز الهلالي. ومن سلا أبو الفضل الطاهر السلاوي، والطاهر بن عبد السلام[60]. ومن تطوان محمد بن الحسن الجنوي. ومن تادلة محمد بن عبد الرحمان الشريف[61]، ومحمد بن أبي القاسم السجلماسي، وسواهم من مدن أخرى.

وهكذا نلاحظ أن هذه المجالس اتصفت من حيث الشكل والتركيب بما يمكن تسميته بالنظام البرلماني حسب التعبير القانوني، إذ لم تقتصر على أعضائها الملازمين للسلطان الموجودين بالمركز (مراكش ـ العاصمة)، ولكنها ضمت كذلك محدثين وعلماء من مختلف جهات المغرب، مثل فاس ومكناس والرباط وسلا وتطوان وتادلة وسجلماسة وسوس، استدعاهم السلطان إلى عاصمته لتكون مجالسه أكثر عطاء وإنتاجا، وهو نفس ما كان يقوم به في عصر الموحدين الخليفة يعقوب المنصور الموحدي[62]، وبذلك شاركت تلك الجهات في المجالس الحديثية ممثلة في علمائها ومحدثيها، كما أن انتماء هؤلاء المحدثين إلى مناطق مغربية مختلفة يدل على انتشار هذه النهضة الحديثية في مختلف أرجاء المغرب.

وليس هناك تاريخ موحد بين الاستدعاءات التي كان يوجهها السلطان محمد الثالث إلى علماء عهده، إذ يختلف تاريخ بعضها عن بعض، غير أن المدد الزمنية الفاصلة بين تواريخها ليست طويلة، فقد كان السلطان

(58) توفي سنة 1200 هـ. ترجمته في الإعلام 93/5. إتحاف المطالع.

(59) فقيه وأديب وشاعر، كان كاتب السيدة خناثة زوج المولى إسماعيل، ثم عمل كاتبا للمولى محمد بن عبد الله. ترجمته في الاتحاف 353/1-360. 338. 184/3. الإعلام 198/2. 117/5، ط. فاس.

(60) هو محمد الطاهر بن علي بن عبد السلام السلاوي، محدث وأديب، وسفير السلطان محمد الثالث إلى الدولة العثمانية في سفارتين، كان حيا سنة 182 اهـ. ترجمته في الاتحاف الوجيز 121-123. إتحاف أشرف الملا 98. الاتحاف 298/3-299.184. 338/1.

(61) ينظر عنه الإعلام 144/5 ط. فاس.

(62) انظر مظاهر النهضة الحديثية 5/2 وما بعدها.

يستدعي العلماء إلى مراكش، كلما تعرف على عالم يراه أهلا للمشاركة في مجالسه، ولذلك وجدناه في عدد من المناسبات ـ منذ أن اعتلى عرش المغرب ـ يسأل عن العلماء والمحدثين.

الفرع الثالث : التأليف الحديثي :

كان من مظاهر الازدهار الحديثي في هذا العهد نشاط حركة التأليف وسأتناول ذلك في النقط الآتية :

الأولى : أمر السلطان بالتأليف الحديثي.

الثانية : مميزات التأليف الحديثي.

الثالثة : شهادتان على ازدهار الدراسات الحديثية.

الرابعة : أثر ابن حجر على علماء هذا العهد.

الخامسة : التصانيف الحديثية.

الأولى : أمر السلطان بالتأليف الحديثي :

لم يقف السلطان محمد بن عبد الله عند حدود تأسيس تلك المجالس الحديثية، بل كان يعلم أن العلم إذا لم يسجل فإنه يضيع بموت أهله، وكما قيل «العلم صيد، والكتابة قيد» مصداقا للحديث النبوي «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من صدور الرجال، ولكن يقبضه بقبض العلماء...»[63] لذلك كان يشجع العلماء على تأليف الكتب، سواء كانت تأليف مستقلة أو مختصرات أو شروحا أو حواشي، ولم يقتصر على التشجيع بل كان يأمر ـ أحيانا ـ علماء خاصين بتأليف كتاب معين في الحديث أو غيره من العلوم، ويملي عليهم التعليمات التي يراها مناسبة لذلك التأليف[64].

فقد كلف التهامي بن عمرو الرباطي بشرح الاربعين حديثا النووية، فسمى شرحه «الانوار»[65].

(63) صحيح البخاري 28/1.

(64) الاستقصا 54/8. الدرر الفاخر 59.

(65) إتحاف أشرف الملا. الاتحاف 337/3. الفتوحات الالهية، مقدمة المدني ص : يـ.

وأمر السلطان محمدا التاودي بن سودة بتأليف كتاب «جامع الامهات، من أحاديث العبادات والصلوات»[66].

وكلف غيرهم بغير هذا في علوم أخرى، سواء عن طريق العمل الفردي أو العمل الجماعي.

الثانية : مميزات التأليف الحديثي :

منها ثلاث مميزات : ـ التعاون في التأليف ـ تجريد الاحاديث من الاسانيد ـ التجديد في التأليف.

1 ـ التعاون في التأليف : وإيمانا من المولى محمد الثالث بأن العمل الجماعي يكون في كثير من الاحيان أكثر فائدة من العمل الفردي، وخاصة إذا تعلق الامر بإنجاز عمل مهم و ضخم، كان يكلف جماعة من العلماء بإعداد تأليف معينة عن طريق التعاون العلمي[67]، وكان هو نفسه يعطي القدوة في ذلك، إذ كان يؤلف كتبه بمساعدة بعض أعضاء مجالسه، فيستشيرهم ويستطلع رأيهم فيما يكون بصدد تأليفه[68].

وهكذا كلف ثلاثة من أكابر علماء عهده بشرح «مشارق الانوار» للصغاني[69] (ت 650هـ/1252م)، وحدد ثلثا لكل عالم منهم، فشرح محمد التاودي بن سودة ثلثه الأول، وعبد القادر بوخريص ثلثه الثاني، وإدريس

(66) خ.ع 28 ك. الخزانة الزيدانية بمكناس رقم 395. (لقد نقلت كتبها الخزانة الحسنية بالرباط)

(67) وقد تأثر نجله المولى سليمان بهذا الاسلوب الرشيد، فرأيناه ينهج نهج أبيه، إذ كلف أربعة من علماء عهده بشرح الاربعين حديثا النووية، وعين عشرة أحاديث لكل عالم، وهم محمد بنيس (ت 1214هـ) وعبد القادر بن شقرون الفاسي (ت 1219هـ) والطيب بن كيران (ت 1227هـ) وأحمد بن التاودي بن سودة (ت 1235هـ) . تاريخ الضعيف 476/2. النبوغ 300/1. المطبوعات الحجرية 66.

(68) الاستقصا 67.66/8 شجرة النور 371. نتيجة الاجتهاد، مقدمة البستاني 17. التيارات السياسية 255.

(69) هو أبو الفضل الحسن بن محمد بن حيدر الصغاني، والصغاني أو الصاغاني بتخفيف الغين : نسبة إلى قرية بمرو، فقيه حنفي ومحدث ولغوي، ولد بمدينة لاهور بالباكستان سنة 577هـ/1181م، ودخل بغداد حيث توفي بها، ونقل بوصية منه إلى مكة، حيث دفن مع الفضيل بن عياض. من تأليفه «مشارق الانوار» في الحديث، و «العباب» في اللغة. ترجمته في شرح محمد التاودي على مشارق الانوار خ. ع 415 ك ورقة 4 أ. أزهار البستان 253. سير أعلام النبلاء 292/13. معجم الادباء 189/9. شذرات الذهب 250/5. الجواهر المضية 201/1. البدر الطالع 210/1. الفكر السامي 183/2. الدرر الفاخرة 59(1).

العراقي ثلثه الاخير، غير أنه توفي قبل إتمام شرحه، فأمر السلطان ولده عبد الله العراقي[70] بإكمال شرح أبيه[71]، فجاء الشرح في عدد من الأجزاء، على حسب التعليمات التي أشار بها عليهم فيه[72].

إن التعاون العلمي على تأليف الكتب الحديثية لم يقف في هذا العهد عند حدود المغرب، بل تعداها إلى المشرق، فتجاوز الصعيد المغربي إلى الصعيد الاسلامي، وأمثل لذلك بأن المولى محمدا الثالث ألف كتابه الحديثي «فتح الباري، في اقتطاف أزهار المسانيد لتخريج أحاديث البخاري»[73]، واقتصر فيه على ما يتعلق بالعبادات وأحكامها، ثم كلف الشيخ محمدا

---

(70) هو أبو محمد عبد الله بن إدريس العراقي الحسني الفاسي، كان محدثا فقيها مشاركا في التفسير والسير والعربية، سرد كتب الحديث والوعظ بالقرويين بعد وفاة والده، نحوا من خمسين سنة، له تكميل شرح المشارق، واختصار الحلية لابي نعيم الاصبهاني، توفي سنة 1234هـ/1818م. ترجمته في سلوة الانفاس 3/13-15.14 (هناك مصادر لترجمته). شجرة النور 380.

(71) سلوة الانفاس 3/13-15. فهرس الفهارس 824/2 كلاهما نقلا عن الإشراف لابن الحاج. الدرر الفاخرة 58-60.

(72) يقول الشيخ عبد القادر بوخريص في شرحه : «فمولانا المنصور بالله (يعني محمد بن عبد الله) هو الذي أمر بتكميل هذا الشرح (يقصد شرح الشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز المعروف بابن قرشته الحنفي على المشارق) لما رأى به من الاختصار، وهو بعض للآفات، وبرأيه وتنصيصه على المآخذ، ومواضعها من شراح البخاري : ابن حجر والقسطلاني، والعيني وزكريا وغيرهم، ومن شراح مسلم : المازري وعياض والقرطبي، وما يلخصه منهم الامام الابي، والشيخ سيدي محمد السنوسي، وغيرهم مما يحتاج إليه في التكميل في كتابه الاعز بذلك، فهو صادر عنه، فالرأي في ذلك رأيه، بجمعه ممن ذكر، فهو الذي أهبطه من الجبل برأيه السديد، ونظره الرشيد، فما كان من نقص وخطإ فمنا، وما كان من صواب فمنه، لانه عين تلك المحال وغيرها بذهنه أيده الله ونصره» الدرر الفاخرة 59.

(73) خ.ح 1794 يقع في 214 ورقة من الحجم الكبير.

الأمير المالكي[74] من مصر بتكميل هذا الكتاب فيما يتعلق بالمعاملات[75].

كما أن الشيخ محمد بن محمد الجوهري المصري جمع أربعين حديثا ثم كلف تلميذه محمد بن عبد السلام الناصري بشرحها[76].

2 ـ تجريد الاحاديث من الاسانيد :

وهناك ميزة أخرى طبعت التأليف الحديثي وهي تجريد الاحاديث من الاسانيد وأسماء الرواة، والاقتصار على ذكر الراوي الاخير للحديث لتسهل قراءته، وأخذ الحكم منه[77].

هذا ما فعله التاودي بن سودة في كتابه «جامع الامهات، من أحاديث العبادات والصلوات» الذي ألفه بأمر السلطان، والذي اختار أحاديثه من كتاب « المجتبى في أحاديث المصطفى » لابن البارزي الشافعي، فيذكر الحديث وراويه الاخير، ومن أخرجه، على نسق الاصل[78].

وبهذه الطريقة صنف محمد بن عبد الله كتبه في الحديث وفقه الحديث، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه «الفتوحات الالهية الكبرى» بقوله: «واقتصرت من رجال الاسانيد على ذكر الصحابي، ومن أراد الاسانيد

(74) هو علامة مصر وشيخ الازهر أبو عبد الله محمد بن محمد السنباوي الشهير بالامير المالكي، المغربي الاصل، المصري الدار، مشارك في العلوم، كان يدرس الفقه المالكي والحنفي والشافعي، له تآليف منها مجموعه الذي حاذى به مختصر خليل، وفهرست، ولد سنة 1154هـ، وتوفي سنة 1232هـ. ترجمته في عجائب الآثار للجبرتي 284/4. فهرس الفهارس 133/1-139 حلية البشر 1266. شجرة النور 362. الفكر السامي 297/2. تاريخ بروكلمان 485/2 الأعلام للزركلي 298/7. ملحق بروكلمان 737/2. مسائل لا يعذر فيها بالجهل 24-26

(75) فقال في آخره : «قال مؤلفه ـ عفا الله عنه ـ : لما فرغنا من تخريج أحاديث العبادات، ونسبناها لمخرجيها على التمام، وأتينا على جميع القواعد الخمس التي هي من أركان الاسلام، وتلزم معرفتها وعلم أحكامها جميع الانام، ظهر لنا أن نمسك العنان عن المعاملات وما يتعلق بها، ونقتصر على العبادات وأحكامها.» ثم قال : «وها أنا أمرت محبنا في الله ومن أجله الفقيه السيد محمدا الأميرالمصري المالكي أن يكمل هذا الكتاب، حتى يصير مستوفيا لسائر الابواب، ونحن وإياه شركاء في الاجر، والله ينفع به سائر المسلمين».

(76) خ. ع 137 ق، ضمن مجموع، ص 1-109، انظر مقدمة الشارح.

(77) وهي الطريقة المتبعة الآن عند الاستدلال بالحديث.

(78) ذ. المنوني، مجلة دار الحديث الحسنية ع 3، س 1402هـ/1982م، ص 111

فعليه بالمسانيد»، وعلل ذلك في مقدمة كتابه : «الجامع الصحيح الاسانيد، المستخرج من ستة مسانيد» بقوله: «ليسهل على الناظر فيه أخذ الحكم من قواعده وأصوله».

فيقول مثلا : أخرج الامام أحمد والبخاري ومسلم عن معاوية رضي الله عنه قال»، أو «أخرج الامام مالك والبخاري ومسلم، واللفظ لمالك، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال».

نجد ذلك في كتبه : «الفتوحات الصغرى» و«الفتوحات الالهية الكبرى» و« الجامع الصحيح الاسانيد، المستخرج من أربعة مسانيد » و« الجامع الصحيح الاسانيد، المستخرج من ستة مسانيد» و«فتح الباري، في اقتطاف أزهار المسانيد لتخريج أحاديث البخاري» وغيرها.

3 ـ التجديد في التأليف :

على أنه لابد من الاشارة إلى أن بعض التآليف الحديثية تميزت بالجدة والابتكار، واتبعت نظاما جديدا لم يسبق إليه.

ومن أمثلة ذلك كتاب «الفتوحات الالهية الكبرى» و«مسانيد الأئمة الاربعة أو الجامع الصحيح الاسانيد، المستخرج من أربعة مسانيد» و«فتح الباري، في اقتطاف أزهار المسانيد لتخريج أحاديث البخاري » للمولى محمد بن عبد الله :

أ ـ الفتوحات الالهية الكبرى : يقول عنه في آخر كتابه «الجامع الصحيح الاسانيد، المستخرج من ستة مسانيد»[79]:

«وسلكت فيه مسلكا لم أسبق إليه، ونسجتها على منوال لم أر من نسج عليه، وسميته «الفتوحات الكبرى» فجاء بحمد الله كتابا بديع التصنيف».

ويشرح ذلك في مقدمة «الفتوحات الالهية الكبرى»[80] قائلا : «ثم

(79) خ. ح 5866.

(80) طبع بالمطبعة الملكية سنة 1364هـ بتقديم المحدث المدني بن الحسني، وأعيد طبعه بنفس المطبعة سنة 1400هـ/1980م.

سقناها المساق الابدع، ونظمنا جواهرها على نسق أرفع، فذكرت ما اتفق عليه الأئمة الستة[81]، ثم ما اتفق عليه خمسة، ثم ما اتفق عليه أربعة، ثم ما اتفق عليه ثلاثة، ثم ما اتفق عليه اثنان».

فهو لم يرتب الاحاديث على أبواب الفقه، كما فعل الامام البخاري في صحيحه مثلا، أو باعتبار الصحابي الراوي، كما فعل الامام أحمد في مسنده، بل راعى في ذلك اجتماع الأئمة أو انفراد أحدهم، فالاحاديث التي اتفق عليها الأئمة الستة تسمى الاحاديث السداسية، والتي رواها خمسة منهم تسمى خماسية، وهكذا أي رباعية وثلاثية وثنائية[82].

ب ـ الجامع الصحيح الاسانيد المستخرج من أربعة مسانيد أو مسانيد الأئمة الاربعة[83] : وفيه كذلك رتب الاحاديث حسب اتفاق الأئمة الاربعة، فيأتي بحديث واحد لكل إمام، مرتبا لهم حسب السن، فيذكر أبا حنيفة (ت 150هـ) فمالكا (ت 179هـ) فالشافعي (ت 204هـ) فأحمد (ت 241هـ)، ثم يعيدهم على هذا الترتيب، وهذا الصنيع أيضا فريد لم يسبق إليه[84].

ج ـ فتح الباري[85] : وهو استدراك على صحيح الامام البخاري، وهو يعد محاولة نادرة، إذ تتبع أحاديث البخاري، عارضا لها على مساند الائمة الاربعة، ملاحظا على الامام البخاري عدم تخريج أحاديث الأئمة أصحاب المذاهب الاربعة إلا قليلا، بينما يخرج لمن دونهم مرتبة[86].

---

(81) يقصد بهم الأئمة أبا حنيفة والشافعي وأحمد ومالكا والبخاري ومسلما.

(82) الفتوحات الالهية، مقدمة المدني، ص : م، وانظر دراسة عن هذا الكتاب في الملك المصلح 112-157.114. عبد الجواد السقاط، مجلة دعوة الحق ع 265. س 1407هـ/1987، ص 86-93.

(83) خ، ح 7307 و 1708. و الترتيب الذي سأذكره ينطبق على النسختين المخطوطتين، أما النسخة المطبوعة منه مع الفتوحات الالهية الكبرى، فترتيبها مختلف، بحيث ذكر المؤلف مائة حديث لكل إمام على حدة، مراعيا في الترتيب السن.

(84) على أن المؤرخ أحمد الناصري نسب ترتيب الفتوحات الكبرى لمسانيد الائمة الاربعة، مع أن ذلك يختلف بينهما. انظر الاستقصا 66/8.

(85) خ ح 1794.

(86) الملك المصلح 16.

وقد سلك فيه أيضا طريقة فريدة، من ذلك مثلا أن الحديث إذا روي عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، وأخرجه كل إمام من الأئمة الاربعة بسنده عن صحابي غير الصحابي الذي أخرجه عنه الآخر، فإن المؤلف يذكر كل إمام وسنده في الحديث، فيقول مثلا في حديث جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام : أخرجه أبو حنيفة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأحمد أخرجه عنه وعن أبي هريرة وابن مسعود، والبخاري عن أبي هريرة.

وإذا أخرجه الأئمة الاربعة عن صحابي واحد، يشير إلى اتفاقهم في السند والراوي(87).

الثالثة : شهادتان على ازدهار الدراسات الحديثية :

ومما يدل على ازدهار الدراسات الحديثية في هذا العهد أيضا، ما حدث للشيخ محمد التاودي بن سودة (ت 1209هـ/1795م) مع شيوخ الازهر في أثناء رحلته إلى الحجاز، إذ يقول :

«لما من الله سبحانه على العبد بالرحلة لارض الحجاز، وسلك به بمنه ذلك المجاز، وقضى النسكين، وظفر بزيارة الحرمين، نزل قاهرة مصر، فلقي من علمائها وفقهائها، وأئمتها وقدوتها، من يشار إليه بالنبل في العصر، فطمحت نفوس طائفة لها بالعلم اعتناء، وفي الاخذ عن مشايخ الغرب رغباء، أن أقرئهم من كتب الحديث ما تيسر، وإن كنا في الحقيقة على جناح سفر، فأجبتهم بعد الاستخارة وموافقة القدر، وأجمع الامر على قراءة الموطإ بالازهر، لما أخبرني بعض الاعيان، قبل هذه الازمان، من إكرام المصطفى ﷺ لم قرئيه، وإقباله واهتباله بمدرسيه، فطمعت في ذلك ورجوت الدخول فيه، ولما افتتحناه بحمد الله، وجرى في الدرس بعض من أخذنا عنه أو رويناه، وقع نلك من السامعين موقعا، وكأنهم يقولون لا نجد له مسمعا ولا مرجعا، فطلبوا مني أن أقيد لهم سندي ذلك، وأن أصل حبلهم وروابطهم من جهتي بالامام مالك، من سند الصحيحين البخاري ومسلم،

(87) الملك المصلح 123.

وذكر نبذة من مشايخي ممن شهر وعلم، فأجبت طلبهم...»[88].

وكذلك ما رواه الوليد عبد الله بن العربي العراقي (ت 1265هـ/1849م) عن ابن عمه المحدث إدريس العراقي (ت1183هـ/1769م) قائلا :

«كان إماما في علم الحديث محققا فيه، وانفرد بذلك في وقته، فكان لا يقاومه فيه أحد، واعترف له بذلك علماء زمانه، وشيوخه وأقرانه، فكان يلقب بسيوطي زمانه[89]... كان الشيخ ابن مبارك[90] يدرس كبرى الشيخ السنوسي، فجرى ذكره لبعض الاحاديث، فسأل صاحب الترجمة (يعني إدريس العراقي) عمن خرجه، فذكر له على البديهة ستة طرق، فقال له : لله درك ! لقد تعب ابن حجر، ولم يخرج له إلا طريقين»[91].

الرابعة : أثر ابن حجر على علماء هذا العهد :

ويبدو أن «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني[92] (ت 852هـ/1449م) قد حظي باهتمام خاص من بين سائر شروح صحيح البخاري، وهذا يظهر على مستوى المطالعة والتدريس، وعلى مستوى التأليف منهجا ومضمونا وعنوانا، وليس فتح الباري فقط، بل كذلك «الاصابة » لابن حجر، وهذا يعني الاعجاب والتعلق بعلم ابن حجر حيثما وجد.

إن الاعجاب بابن حجر هو عام بين علماء المسلمين، وبالنسبة للمغاربة

(88) الفهرست الكبرى لمحمد التاودي بن سودة خ.ع 2572 د ص 98. وانظر فهرس الفهارس 260/1. محمد الفاضل بن عاشور، مجلة المغرب ع 6-7 ص 11-15 (الفقه بين المغرب وتونس).

(89) وقد استدرك على الجامع الكبير للسيوطي نحو عشرة آلاف حديث، حسبما قدرها تلميذه محمد بن عبد السلام الناصري. انظر فهرس الفهارس 820/2-821

(90) توفي سنة 1156هـ/1743م.

(91) فهرس الفهارس 819/2. سلوة الانفاس 142/1 كلاهما نقلا عن التذييل المنتخب للوليد العراقي.

(92) هو شيخ الاسلام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الشافعي مذهبا المصري المولد والوفاة، ولد سنة 773هـ/1371م، أمير المؤمنين في الحديث، وأجمع جمهور الامة على أنه حافظ الاسلام، له تآليف فاخرة مثل «فتح الباري» في الحديث، و«الاصابة» في تراجم الصحابة، وفي التاريخ مثل «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» و«التقريب» و«نزهة النظر» وغيرها. تفنن في الحديث وفقه الشافعية وعلوم العربية. ترجمته في التبر المسبوك 230. الضوء اللامع 36/2. البدر الطالع 87/1. بدائع الزهور 32/2 فهرس الفهارس 321/1-337. الفكر السامي 350/2-351. دائرة المعارف الاسلامية 236/1-250. 402/3 ب ـ 403 ب.

يعود إلى عصر ابن حجر نفسه، نجده عند ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) والقصار (ت 1012هـ/1603م)[93] وغيرهما.

وعلى سبيل الاستئناس فحسب - وليس لتعليل إعجاب وتعلق المغاربة بابن حجر[94] - أذكر أن ابن حجر اعتمد في «فتح الباري» على صحيح البخاري برواية أبي عمران موسى بن سعادة البلنسي[95]، المكتوبة بخط أبي علي الصدفي السرقسطي[96] (ت514هـ/1120م) شيخ القاضي عياض، وهي النسخة المسماة في المغرب بالشيخة[97]، وقد عثر عليها محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته الثانية سنة 1211هـ/1797م بطرابلس، وعمل كل مجهوداته للحصول عليها، لكنه لم يتحقق أمله[98].

كما اعتمد ابن حجر على رواية الاصيلي والقابسي وغيرهما[99]، إلى

(93) انظر فهرس الفهارس 322/1-323.

(94) لان المغاربة في علم الحديث وغيره من العلوم، باستثناء علم الفقه، لا يتقيدون بالمذهب المالكي.

(95) هو مولى سعيد بن نصر الذي هو مولى الناصر الأموي، من أهل بلسنية، خرج منها بعد سنة 480هـ، لما غلب عليها العدو، وتوطن مرسية، لازم أبا علي الصدفي وصاهره، عني بالرواية، فكتب النسخة الشهيرة من صحيح البخاري رواية أبي ذر بخطه، ورواها عن صهره المذكور، ثم رواها عنه ابن أخيه محمد بن سعادة، قال ابن الابار : «لم أقف لابي عمران على خبر بعد عام 522هـ». ترجمته في نفح الطيب 221/2. معجم شيوخ الصدفي 188. فهرس الفهارس 1030/2-1033. الفكر السامي 220/2-221. مدرسة الامام البخاري 72/1-73. وقد نفى مؤلف المنح البادية هذا الاعتماد. انظر شجرة النور 340.

(96) هو أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدفي المعروف بابن سكره السرقسطي، ولد سنة 452هـ/1060م، إمام عصره، وآخر أئمة الأندلس من نوعه، حافظ للحديث، وإمام في الفقه، أخذ عن ابن عبد البر والباجي وغيرهما، وأخذ عنه خلق كثير، منهم القاضي عياض الذي اعتمده في كتابه الشفا وغيره، استقر بمرسية، وتولى القضاء بطلب من أهلها، إلى أن تخلى عنه. ترجمته في نفح الطيب 90/2. تذكرة الحفاظ 1253. تهذيب ابن عساكر 359/4. فهرس الفهارس 705/2-709. الفكر السامي 218/2. مدرسة الامام البخاري 56/1-59.

(97) الفكر السامي 220.218/2. وتنبغي الاشارة هنا إلى أنه في عصر هؤلاء العلماء لم يكن هناك تفريق بين المغرب والاندلس إلا جغرافيا.

(98) المزايا لمحمد بن عبد السلام الناصري 36-37. الإعلام 194/6-195. فهرس الفهارس 707/2-709 مقدمة على نسخة ابن سعادة لمحمد عبد الحي الكتاني خ.ع 3028د. الحياة الادبية 370 وهامش 9. التيارات السياسية 41. مدرسة الامام البخاري 64.62/1-387.65. صحيح البخاري بخط الحافظ الصدفي، د. عبد الهادي التازي، مجلة دعوة الحق ع 8، س 1973/1393.15، ص 33.

(99) انظر مقدمة فتح الباري 6/1-8.

حد يمكن معه القول إن أكثر الروايات التي يتصل بها ابن حجر في كتابه «فتح الباري» إنما جاءته عن طريق العلماء المغاربة[100]، على أنه أخذ عن عدد منهم [101].

وأذكر أيضا أن ابن حجر اعتمد على ابن عبد البر الاندلسي[102] (ت 463هـ/1070م) في كتابه «الاصابة» بواسطة الاستلحاق الذي وضعه أبو بكر محمد بن فتحون الاوريولي[103] (ت 520هـ/1126م) على «الاستيعاب» لابن عبد البر[104].

كما أذكر أنه قيل عن ابن حجر إنه انتقل إلى مذهب مالك في آخر عمره، وهو قول تعقبه محمد عبد الحي الكتاني، بأن ذلك لعله في مسألة أو مسألتين[105].

ونجد المغاربة في هذا العهد يحرصون على اتصال سندهم في رواية صحيح البخاري بابن حجر، سواء كان رجال السند مشارقة أو مغاربة[106].

وقد وضعت السيدة خناثة بنت بكار، جدة المولى محمد الثالث، تعاليق على الاصابة لابن حجر[107].

واختصر الاصابة محمد بن أحمد الحضيكي (ت 1189هـ/1775م)[108].

وقد أمر السلطان محمد بن عبد الله بنسخ «فتح الباري» لنشره بين الطلبة والعلماء، كما سبق الذكر.

---

(100) مظاهر النهضة الحديثية 269/1.

(101) انظر عنهم، عبد العزيز بنعبد الله، دعوة الحق ع 240، س 1404هـ/1984م، ص 30.

(102) فقيه مالكي شهير توفي سنة 463هـ/1070م.

(103) محدث روى عن أبيه وعن ابن المفوز والصدفي وغيرهم، واستلحاقه يقع في سفرين. ترجمته في الصلة 519. الوافي بالوفيات 45/3. الفكر السامي 220/2.

(104) الفكر السامي 220/2. على أن ابن عبد البر انتصر لمذهب الشافعية في مسألة البسملة في الصلاة.

(105) فهرس الفهارس 325/1. والمغاربة لا يفرقون بين رجال الحديث حسب المذاهب الفقهية.

(106) انظر عن ذلك نشر المثاني 187.184/4

(107) خ. ح 5932.

(108) الإعلام 85/5 ط. فاس (وهو موجود بالخزانة الحسنية). التيارات السياسية 16.

وأمر شراح «مشارق الانوار» للصغاني أن يتبعوا منهج «فتح الباري» في شرحهم، حسبما صرح به التاودي بن سودة[109].

ويكثر الاستدلال بابن حجر في مؤلفات هذا العهد، فيتكرر ذكره في غير ما موضع منها، ينطبق ذلك مثلا على «الفتح المبين، في بيان الزكاة وبين مال المسلمين»[110] لعبد الرحمان المنجرة (ت1179هـ/1765م)، بل إنه افتتح به كتابه، وفي أول جملة منه، ولا يعتمد في الكتاب كله بالنسبة للاستدلال بأحاديث صحيح البخاري إلا شرح ابن حجر عليه[111]، كما أجاب بنص منه في إحدى رسائله إلى السلطان محمد الثالث[112].

وينطبق كذلك على المزايا» لمحمد بن عبد السلام الناصري، الذي يستدل مرارا بأقوال ابن حجر، ويحيل على شرحه للبخاري، ويقتصر على ذلك في معظم المواضع، ولا يذكر بجانبه شرحا آخر إلا نادرا.

كما اعتمد المولى محمد بن عبد الله على شرح ابن حجر للبخاري، دون غيره من الشروح، في كتابيه الفقهيين : «الفتح الرباني» و«طبق الأرطاب»، مصرحا بذلك في مقدمة الكتاب الاخير.

وقد نظم المحدث حمدون بن الحاج (ت 1232هـ/1817م) مقدمة « فتح الباري»، وسمى نظمه وشرحه لهذا النظم «نفحة المسك الداري، لقارئ صحيح البخاري»[113].

ويدخل الاستدلال بابن حجر حتى في كتب العلوم الاخرى، كالتاريخ، فنجد أبا القاسم الزياني يفتتح كتابه «الترجمانة الكبرى» بقول لابن حجر، في أول جملة من المقدمة[114].

(109) انظر مقدمة شرح التاودي بن سودة لمشارق الانوار خ. ع 415 ك.

(110) خ. ع 2201 د/2، ص 13-31. وقد حققه د. محمد الحبيب التجكاني.

(111) هذا ما يتبين من الهوامش وقائمة المصادر بالنسخة المحققة.

(112) وذلك جوابا على رسالة من السلطان يسأل المنجرة فيها عن ترجمة القاضي ابن شُبُرْمَة المتوفى سنة 140هـ . ويوجد جواب المنجرة في بغية الناظر والسامع للزياني، خ.ع 1220 ك. خ.ح 678.

(113) خ. ح 4616.6604 وقد طبع طبعة حجرية بفاس سنة 1329هـ.

(114) انظر الترجمانة الكبرى 49.

وترد كلمات «الفتح»[115] وشتقاتها، و«فتح الباري» و«الباري» في عناوين مؤلفات هذا العهد وما بعده[116]، في علم الحديث وغيره من العلوم[117].

ونلاحظ هذا أيضا في عناوين بعض المؤلفات المشرقية[118].

إلا أن تقدير المغاربة لعلم ابن حجر لم يكن تقديرا أعمى، متعصبا

(115) ولعل ابن حجر أخذ هذه اللفظة من القرآن الكريم كما في سورة الفتح وآيتها الاولى «إنا فتحنا لك فتحا مبينا».

(116) وحتى قبل هذا العهد، فهناك مثلا «فتح الباري، في ضبط ألفاظ الاحاديث التي اختصرها الشيخ العارف بالله من صحيح البخاري» خ.ع 1775ك، 1965ك. خ.ح 5714 لعبد الرحمان بن عبد القادر المجاجي (ت 1142هـ).

(117) منها : «الفتوحات الالهية الصغرى» - «الفتوحات الالهية الكبرى» - «فتح الباري في اقتطاف أزهار المسانيد لتخريج أحاديث البخاري» - «الفتح الرباني...»، وكلها لمحمد بن عبد الله العلوي، الثلاثة الأولى في الحديث، والرابع في الفقه. «الفتح المبين» في الفقه - «فتح الباري، على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري» (خ.ع 2060ك) في علم القراءات - «فتح الهادي على بعض ألفاظ نظم ابن غازي والمرادي» (المخطوطات العربية، بروفنسال ص 86 رقم 261 وهامش 2) في النحو، وكلها لعبد الرحمان المنجرة. «الفتح الرباني، فيما ذهل عنه الزرقاني» (يتكون من ثمانية أجزاء، طبع بمصر في أربعة مجلدات) في الفقه لمحمد بن الحسن البناني (ت 1194هـ/1780م). «فتح البصير، في التعريف بالرجال المخرج لهم في الجامع الكبير» في الحديث، لادريس العراقي (ت 1183هـ/1769م). «فتح الجليل الصمد، في شرح التكميل والمعتمد» (طبع على الحجر بفاس) في الفقه، لمحمد بن أبي القاسم السجلماسي (ت 1214هـ/1799م). «نتيجة الفتح، المستنبطة من سورة الفتح» في الادب، لاحمد الغزال (ت 1191هـ/1777م)، (وهي رسالة في مدح محمد بن عبد الله. انظر نتيجة الاجتهاد، مقدمة البستاني 11. وتوجد مع رسالتين أخريين في الاتحاف 3/341-343).

«فتح الشكور، في معرفة أعيان علماء التكرور» (طبع سنة 1401هـ/1981م بتحقيق محمد إبراهيم الكتاني ود. محمد حجي) في التراجم، للطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي (ت 1219هـ/1805م).

«فتح العليم الخبير، في تهذيب النسب العلمي بأمر الامير» (خ.ح 1/112، ص 2-62. 2/159، ص 64-131.5291.5707. المكتبة العامة بتطوان 855. وانظر وصفه في تاريخ تطوان 6/271-272). في الانساب، لمحمد بن محمد الصادق بن ريسون (ت 1234هـ/1818م) ألفه بأمر محمد الثالث. وفي القرن الرابع عشر الهجري نجد على سبيل المثال : «فتح المنان، شرح قصيدة ابن الونان» في الادب، للعربي بن علي المشرفي (ت 1313هـ/1895م). (الدرر الفاخرة 23. والكتاب في مجلدين، كان بالخزانة الزيدانية).

«عون الباري، على فهم آخر تراجم صحيح الامام البخاري» لاحمد بن الطالب بن سودة (ت 1321هـ/1903م) في الحديث (طبع على الحجر).

(118) فهناك مثلا «الفتح الرباني، بمفردات ابن حنبل الشيباني» في الحديث، لأحمد الدمنهوري (ت 1192هـ) من مصر. فهرس الفهارس 1/444. وهو شيخ لبعض العلماء المغاربة في هذا العهد.

تعصب الفقهاء للشيخ خليل، بل إن كبار المحدثين منهم يتنافسون مع ابن حجر، ويحاولون نقده والتعقب عليه، ويقرنون به بعض معاصريهم من المغاربة.

فقد تقدم في شرح الشيخ عبد القادر بوخريص للثلث الثاني من «مشارق الانوار» أن المولى محمد بن عبد الله عين للشراح الثلاثة (بوخريص ـ ابن سودة ـ العراقي) المآخذ ومواضعها من شراح البخاري : ابن حجر والقسطلاني والعيني وزكريا وغيرهم.

كما تقدمت شهادة الشيخ ابن مبارك (ت 1156هـ) بتفوق المحدث إدريس العراقي على ابن حجر، ولم يكن ذلك مجرد مجاملة، بل بناء على الدليل العلمي.

وأضيف هنا شهادة أخرى بهذا التفوق، من محدث آخر هو عمر الفاسي (ت 1188هـ) فقد حكى الوليد العراقي في كتابيه «الدر النفيس» وذيله «التذييل المنتخب» عن ابن عمه إدريس العراقي ما نصه :

«أخبرني الثقة عن الشيخ العلامة المحدث الاديب التاريخي أبي عبد الله محمد بن عامر التادلي أنه سمع شيخه الصدر أبا حفص عمر بن عبد الله الفاسي يقول في شأن صاحب الترجمة (إدريس العراقي) : إنه أحفظ من ابن حجر»[119].

الخامسة : التصانيف الحديثية :

ويمكن تصنيف المؤلفات التي أبدعها علماء هذا العهد إلى خمس مجموعات[120]:

أ ـ التصانيف المستقلة.

ب ـ المختصرات.

ج ـ المنظومات.

د ـ الشروح والتعاليق.

هـ ـ الحواشي.

---

(119) فهرس الفهارس 819/2. سلوة الانفاس 142/1.

(120) وهي كثيرة كما سنرى، وليست «ضئيلة جدا» خلافا لما عند ذ. عبد القادر العافية في مجلة دعوة الحق ع 273، ص 250.

أ ـ التصانيف المستقلة :

1 ـ تخريج أحاديث الشهاب القضاعي لادريس العراقي (ت 1183هـ/1769م).

2 ـ تكميل «مناهل الصفا، في تخريج أحاديث الشفا» (للسيوطي) له.

3 ـ فتح البصير، في التعريف بالرجال المخرج لهم في الجامع الكبير[121]. له.

4 ـ ذيل الجامع الكبير[122]. له.

5 ـ نبذة يسيرة في أحاديث البسملة والحمدلة[123]. له.

6 ـ تأليف له، ذكر فيه اعتناء جماعة من الشيوخ بالصلاة والسلام على آل الانبياء كلهم، واستعمالهم ذلك في ابتداء دواوينهم المؤلفة في الحديث، وبين فيه وجه ذلك وقرره[124].

7 ـ أربعة فهارس في طرق الحديث ثم الفقه ثم التصوف[125] لمحمد بن الحسن البناني (ت 1194هـ/1780م).

8 ـ الفتوحات الالهية الصغرى أو الفتوحات الالهية، فيما اجتمع من الاحاديث النبوية، الشافية للقلوب الصدية[126] لمحمد بن عبد الله (ت

---

(121) خ.ح 2/1383 ضمن مجموع. قطعة من أوله : مبيضة المؤلف.

وما في مجلة دار الحديث الحسنية ع 3، س 1402هـ/1982، ص 122 من أن هذا التأليف على الجامع الصغير مجانب للصواب. انظر فهرس الفهارس 819/2. النبوغ 292/1.

(122) لم يدونه على حدة، وتركه في إلحاقات موزعة على هوامش نسخته من الجامع الكبير، وتوجد في تسعة مجلدات باستثناء المجلد الرابع بالخزانة الحسنية رقم 3872. والمجلدان الرابع والخامس من تجزئة عشرة بالخزانة العامة رقم 1935ك. ويقدر تلميذه محمد بن عبد السلام الناصري هذه الاستدكارات بنحو عشرة آلاف حديث، ويضيف أنها لو جردت لكونت مجلدا. وبعضها يتجاوز استدراك الاحاديث، ويزيد تعليقات أخرى موضوعية. انظر فهرس الفهارس 820/2-821. ذ. محمد المنوني، مجلة دار الحديث الحسنية ع 3، س 1402هـ/1982م ص 109-110.

(123) خ.ع 1419 د. ضمن مجموع. ورقة 9 ب ـ 11 أ.

(124) سلوة الانفاس 141/1. وقد سأله محمد الثالث عن نفس الموضوع، راجع المجالس الحديثية.

(125) توجد ثلاثة في خزانة محمد بن عبد السلام البناني ضمن مجموع، والرابعة وهي الفهرست الكبرى العامة، توجد بالخزانة السودية ضمن مجموع. وفي خ. ع 922ك/3. 1233ك /5. خ.ح 3778.6778 ز/2 وفهرس أسانيده الفقهية خ. ح 13003 ضمن كناشة الحضيكي ص 252-263 انظر معجم المحدثين 31. المصادر العربية 228/1.

(126) خ.ح 6629. ولا شك أنه يقصد بوصف «القلوب الصدية» الفقهاء المقلدين والمولعين بالمختصرات الفقهية ، هاجرين مصادر التشريع من كتاب وسنة.

1204هـ/1790م).

9ـ الفتوحات الالهية الكبرى، أو الفتوحات الالهية، في أحاديث خير البرية[127] له.

10 ـ الجامع الصحيح الاسانيد، المستخرج من أربعة مسانيد[128]. له.

11 ـ الجامع الصحيح الاسانيد، المستخرج من ستة مسانيد[129]، له.

12 ـ فتح الباري، في اقتطاف أزهار المسانيد لتخريج أحاديث البخاري[130] له.

13 ـ سمط الجواهر واللآلي، فيما اشتمل عليه كتاب الإحياء للغزالي[131] له.

14 ـ جامع الامهات، من أحاديث العبادات والصلوات[132]. لمحمد التاودي بن سودة (ت 1209هـ/1795م)، ألفه بأمر محمد الثالث.

15 ـ رسالة في لفظة «قال» الواردة في أثناء إسناد الحديث[133]، لحمدون بن الحاج (ت 1232هـ/1817م).

(127) هو أول ما طبع بالمطبعة المحمدية في عهد محمد الخامس سنة 1364هـ/1945م. أنظر الفتوحات الالهية، مقدمة ملين، ص : أ. ثم أعيد طبعه سنة 1400هـ/1980م بالمطبعة الملكية.

وقد ذكر ذ. عبد العزيز بنعبد الله هذا الكتاب باسم الفتوحات الالهية في أحاديث خير البرية، ثم كتاب الفتوحات الكبرى، كلا منهما على حدة. انظر معجم المحدثين 33 مع أنه كتاب واحد يحمل الاسمين معا. انظر الفتوحات الالهية، مقدمة المؤلف ومقدمة ملين ص : ل. عبد الجواد السقاط، مجلة دعوة الحق ع 265 س 1407هـ/1987م، ص 88، كما ذكر أن رقمه بالخزانة الحسنية هو 6629 ، بينما هو رقم للفتوحات الصغرى.

(128) طبع مع الفتوحات الالهية الكبرى ويشمل أربعمائة حديث. أما الذي مازال مخطوطا منه فهو مختصر يحتوي على نحو مائة حديث، ويختلف عنه في الترتيب.

(129) وهو غير الجامع الصحيح المتقدم قبله. خ. ح 5866. 7307 ضمن مجموع. 11172. خزانة القرويين .747

(130) خ.ح 1794.

(131) خ. ح 9395. تتبع فيه الاحاديث الواردة في كل باب من الاحياء وبين ضعيفها وموضوعها، مع تخريجها وذكر عددها.

(132) خ.ع 28ك : تاسعة محفظة مؤلفات. خ.ح 12567. وقد اختار التاودي أحاديثه من كتاب «المجتبى في أحاديث المصطفى» لابن البارزي هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم الجهني الشافعي (645ـ738هـ) وهو مختصر جامع الاصول وأحاديث الرسول لابن الاثير الجزري الشافعي (ت 606). يوجد المجتبى بالخزانة العامة 1306 د. وترجمة ابن البارزي في : البداية والنهاية 182/14. الدرر الكامنة 401/4. أعلام الزركلي 60/9. ملحق بروكلمان 86/2.

(133) خ. ح 6628. خ.ع 1755 د/2، ص 96-101.

ب ـ المختصرات :

1 ـ أنوار إرشاد الساري، لشرح صحيح البخاري[134] لمحمد بن أحمد الحضيكي (ت 1189هـ/1775م) اختصر فيه «إرشاد الساري، لشرح صحيح البخاري» للقسطلاني[135] (ت 923هـ/1517م) مع «معونة القاري، لصحيح البخاري» لعلي المنوفي المصري (ت 939هـ/1532م)، صدره بقوله : «هذه أنوار إرشاد الساري، ومعونة القاري»[136].

2 ـ الجامع الصحيح الاسانيد، المستخرج من أربعة مسانيد [137]، لمحمد بن عبد الله (ت 1204هـ/1790م).

ج ـ المنظومات :

1 ـ نفحة المسك الداري، لقارئ صحيح البخاري[138] لحمدون بن الحاج، وهو نظم لمقدمة «فتح الباري» لابن حجر، وشرحه، كما سبق الذكر.

د ـ الشروح والتعاليق :

1 ـ مقدمة على صحيح البخاري[139] لمحمد بن قاسم جسوس (ت

---

(134) يوجد المجلد الأول منه بمراكش حسب فهرس الفهارس 352/1. ويوجد الربع الثاني بالخزانة ح 1701 في سفر صغير الحجم، مكتوب بخط سوسي دقيق مدموج، يبتدئ أثناء كتاب الصلاة، وينتهي آخر كتاب الشهادات. ذ. محمد المنوني، مجلة دار الحديث الحسنية ع3 س. 1402هـ/1982م ص 92.

(135) هو شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري، عالم فاضل، له «المواهب اللدنية» في السير، وشرح البخاري وغيرهما. ترجمته في الضوء اللامع 103/2. الشذرات 121/8. الكواكب السائرة 126/1. البدر الطالع 102/1. فهرس الفهارس 967/2-970. الفكر السامي 352/2.

(136) ذكر ذ. عبد العزيز بنعبد الله في معجم المحدثين 29 ومجلة دعوة الحق ع 240، س 1404هـ/1984م، ص 26 أن للحضيكي حاشية على البخاري واختصار القسطلاني، على أنها كتابان مستقلان عن بعضهما، ونفس الشئ وقع فيه د. يوسف الكتاني في مدرسة الامام البخاري، فتارة اعتبر كتاب الحضيكي المذكور شرحا 572/2، وتارة أخرى سماه حاشية 600/2، وثالثة عده اختصار القسطلاني على البخاري 607/2. مع أن للحضيكي كتابا واحدا على البخاري، لا أكثر، وهو اختصار لشرحي القسطلاني والمنوفي على البخاري.

(137) خ.ح 7307.1708. وهو اختصار للكتاب المطبوع المذكور في التصانيف المستقلة. يحتوي على ربع أحاديث الاصل، أي مائة حديث بينما يشمل الاصل أربعمائة حديث.

(138) خ.ح 6604.4616. وقد طبع طبعة حجرية بفاس سنة 1329هـ/1910م، بأمر المولى عبد الحفيظ. انظر المطبوعات الحجرية 115.97.

(139) نسختان بخط المؤلف خ.ع 283د. 478د. ضمن مجموعين . ومخطوطة خاصة تصل إلى أثناء كتاب الصلاة من الصحيح. انظر ذ. محمد المنوني، مجلة دار الحديث الحسنية، ع 3 س 1402هـ/1982م ص 92.

1182هـ/1768م)، وهي عبارة عن تعاليق على أوائل الصحيح.

2 ـ تكميل المباني، وتوضيح المعاني، لما أغفله شارح الصغاني[140]، لادريس العراقي (ت 1183هـ)، وهو شرح الثلث الاخير من مشارق الانوار للصغاني بأمر المولى محمد بن عبد الله، وتوفي قبل أن يتمه، فأكمل شرح ما بقي منه ولده عبد الله (ت 1234هـ/1818م) بأمر السلطان كذلك[141].

3 ـ شرح المائة حديث الاولى من الجامع الصغير، لم يكمل، لإدريس العراقي أيضا.

4 ـ الدرر اللوامع، في الكلام على أحاديث جمع الجوامع[142]. له. قصد به التعليق على الجامع الكبير للسيوطي، فكتب قطعة من أوله ماتزال في مسودتها[143].

5 ـ شرح الثلث الثاني من مشارق الانوار[144] لعبد القادر بوخريص (ت 1188هـ/1774م)، ألفه بأمر المولى محمد الثالث.

6 ـ شرح قصيدة ابن فرح الاشبيلي[145] في مصطلح الحديث[146]، لعمر الفاسي (ت 1188هـ/1774م).

7 ـ شرح الطرفة في اصطلاح الحديث[147] لمحمد بن أحمد الحضيكي (ت1189هـ/1775م).

8 ـ شرح نظم نخبة الفكر في اصطلاح الحديث[148] له.

---

(140) خ.ع 1438ك. 2698 ك. في مجلد ضخم.

(141) سلوة الأنفاس 13/3. الفتوحات الالهية، مقدمة المدني ص : يـ. ذ. محمد المنوني، مجلة دار الحديث الحسنية ع3 س 1982/1402، ص 110.

(142) خ. ع 12647 ضمن مجموع.

(143) ذ. محمد المنوني، مجلة دار الحديث الحسنية ع3 س 1402هـ/1982م ص 110.

(144) في مجلد ضخم بالخزانة الزيدانية. انظر الدرر الفاخرة 59.

(145) انظر عنه دائرة المعارف الاسلامية 398/3 ب ـ 399 أ.

(146) خ.ع 1256د. وهي في ثلاثين بيتا.

(147) النبوغ 300/1. سوس العالمة 193. فهرس الفهارس 351/1-353. مدرسة الامام البخاري 255/1. الإعلام 85/5، ط.فاس.

(148) النبوغ 300/1. سوس العالمة 193. فهرس الفهارس 351/1-353. مدرسة الامام البخاري 255/1. الإعلام 85/5، ط.فاس.

9 ـ تعليق على ما كتبه المولى سليمان العلوي على بعض الاحاديث[149]. لمحمد بن الحسن الجنوي (ت 1200هـ/1785م).

10 ـ تعليق على صحيح مسلم[150]، لمحمد التاودي بن سودة (ت 1209هـ/1795م).

11 ـ شرح الثلث الاول من مشارق الانوار[151] له، بأمر محمد بن عبد الله.

12 ـ الهبات الالهية، في شرح الفتوحات الربانية. له، وهو شرح للفتوحات الالهية الصغرى لمحمد الثالث[152].

13 ـ شرح الاربعين حديثا النووية[153]، له.

14 ـ غاية المرام، بفتوحات مولانا الامام[154]، لعبد الواحد الفاسي (ت 1213هـ/1798م). وهو شرح للفتوحات الالهية الصغرى.

15- شرح الفتوحات الالهية الكبرى لمحمد بن عبد القادر الصبيحي النافعي الزغلولي[155] المعروف بابن قدور[156] (ت 1231هـ/1815م).

16 ـ تكميل شرح الثلث الاخير من مشارق الانوار[157]، لعبد الله بن إدريس العراقي (ت 1234هـ/1818م)، إذ توفي والده إدريس قبل إتمامه،

---

(149) خ. ح 4766.

(150) فهرس الفهارس 257/1.

(151) خ. ع 415ك.

(152) الفتوحات الالهية، مقدمة المدني ص : ي. الملك المصلح 162 نقلا عن الروضة المقصودة. غير أن ذ. العبادي بعد أن ذكر هذا، جاء في موضع آخر، ص 172 وذكر أن هذا الشرح للفتوحات الكبرى، وهو غير صحيح.

(153) خ.ح 6721.6026.2989.725. وقد طبع على الحجر بفاس.

على أن ذ. فوزي عبد الرزاق في كتابه المطبوعات الحجرية، وقع له التباس بين اسم محمد التاودي بن سودة وبين أحمد بن التاودي بن سودة (ت 1235هـ) فيما يتعلق بشرح الاربعين النووية فنسب للاول شرح العشرة الاولى منها فقط، مع أن ذلك لاحمد بن التاودي بن سودة الذي اشترك في شرح الاربعين مع غيره بأمر المولى سليمان، كما سبق الذكر (هامش 67). قارن في المطبوعات الحجرية بين ص 66 و 140.

(154) خ. ح 2366.

(155) الفتوحات الالهية، مقدمة المدني ص : ي. الملك المصلح 172.162.

(156) عمل قاضيا بمكناس في عهد المولى سليمان، وهو دفين زرهون، وقد شرحه في عهد مؤلفه، وينقل فيه كثيرا عن شيخه التاودي بن سودة في شرحه للفتوحات الصغرى.

(157) سبق ذكر رقمه بالخزانة العامة، في الشرح رقم 2.

فأكمله ولده بأمر المولى محمد بن عبد الله[158] كما سبق الذكر.

17 ـ شرح أربعين حديثا في ترك الظلم[159]، لمحمد بن عبد السلام الناصري (ت1239هـ/1823م) من جمع شيخه محمد بن محمد الجوهري المصري.

18 ـ الأنوار، وهو شرح الاربعين حديثا النووية للتهامي محمد بن عمرو الرباطي (ت 1244هـ/1828م)، ألفه بأمر محمد الثالث[160].

19 ـ الهناء والبشرى، والسعادة في هذه وفي الاخرى، لمن تمسك بما في الفتوحات الكبرى[161]، لعبد القادر بن أبي جيدة بن أحمد الفاسي، وهو شرح للفتوحات الالهية الكبرى[162].

هـ الحواشي :

1 ـ زاد المجد الساري، لمطالع البخاري[163]، لمحمد التاودي بن سودة (ت 1209هـ/1794م)، وهي حاشية على صحيح البخاري، أطال فيها النفس، خاصة في تفاريع المذهب المالكي[164].

2 ـ حاشية على سنن أبي داود[165] له.

---

(158) سلوة الانفاس 13/3-15. فهرس الفهارس 824/2 كلاهما نقلا عن الاشراف لابن الحاج. النبوغ 300/1.

(159) خ.ع 137 ق. ضمن مجموع، ص 1-109.

(160) إتحاف أشرف الملا، مخطوط. الاتحاف 337/3. الفتوحات الالهية، مقدمة المدني ص : يـ. وقد سبقت الاشارة إلى ترجمته ضمن أعضاء المجالس الحديثية.

(161) خ. ع 492ك.

(162) وقد شرحه في عهد مؤلفه حسبما يتضح من المقدمة. انظر ورقة 3 ب.

(163) خ.ع 561د. 816د. 817د. 1881ك. 1949ك. وتوجد 24 نسخة اخرى بالخزانة الحسنية من 1024 إلى 9577. وبخزانة القرويين 843.

ويوجد الاصل بالمكتبة السودية بفاس بخط المؤلف.

انظر معجم المحدثين 31، وقد طبعت في أربعة أجزاء بفاس 1328هـ/1910م بالمطبعة الحفيظية، وكانت من أوائل منشورات هذه المطبعة.

(164) مدرسة الإمام البخاري 600/2.

(165) فهرس الفهارس 258/1.

3 ـ حاشيـة على البخـاري لحمدون بـن الحـاج (ت 1232هـ/1817م) وهي المسـماة «نفحة المسك الداري» المتقـدمة الذكر، وفيها يذكر المؤلـف من اتفقوا مع البخاري في إخراج الحديث، بالاضافة إلى مقارنات بنصوص القرآن الكريم[166].

(166) التيارات السياسية 258. الموسوعة المغربية 113/1.

ويبدو أن ابن الحاج تأثر بالمولى محمد الثالث في المنهج الذي اتبعه في كتبه الحديثية من حيث اتفاق الائمة في تخريج الحديث، على ما سبق شرحه.

لائحة المصادر والمراجع

أ ـ باللغة العربية

1: المطبوعات والمخطوطات(1) :

ـ القرآن الكريم : برواية الإمام ورش. نشر دار المصحف ـ القاهرة 1383هـ/1964م

ـ إتحاف أعلام الناس، بجمال أخبار حاضرة مكناس : عبد الرحمان بن زيدان. الطبعة الأولى ـ الرباط 1347-1352هـ/1929-1933م. (اختصاره : الإتحاف).

ـ الإتحاف الوجيز، بأخبار العدوتين المهدى لمولانا عبد العزيز : محمد بن علي الدكالي، تحقيق مصطفى بوشعراء.

منشورات الخزانة الصبيحية بسلا 1406/1986.

ـ اتحاف أشرف الملا، ببعض أخبار الرباط وسلا : محمد بن علي الدكالي. خ.ع 11د

ـ أزهار البستان، في طبقات الأعيان : أحمد بن عجيبة

نسخة بخط أحمد بن محمد العلمي، لدى السيد محمد بوخبرة بتطوان.

ـ الإعلام، بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام : عباس بن إبراهيم السملالي المراكشي. المطبعة الجديدة. فاس 1936-1939م.

المطبعة الملكية. الرباط 1983 بتحقيق عبد الوهاب بنمنصور.

ـ الأعلام، معجم تراجم : خير الدين الزركلي. عشرة أجزاء. دون تاريخ ولا مكان الطبع.

ـ الاغتباط، بتراجم أعلام الرباط : محمد بوجندار. خ.ح 12491.

ـ الاستقصا، لأخبار دول المغرب الأقصى : أحمد بن خالد الناصري.

تحقيق ولدي المؤلف جعفر ومحمد. ط. الدار البيضاء 1956

ـ البداية والنهاية : إسماعيل بن كثير. ط. السعادة، القاهرة 1351ـ1358هـ.

ـ البدر الطالع، بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي الشوكاني ط. مصر 1348هـ.

ـ بغية الناظر والسامع، والهيكل الجامع، لما في التواريخ الجوامع : أبو القاسم الزياني خ ح 678

ـ البستان الظريف، في دولة أولاد مولاي علي الشريف : أبو القاسم الزياني خ ح 242

ـ تاريخ تطوان : محمد داود. المطبعة المهدية ـ تطوان.

(1) وقد رمزت لخزانات المخطوطات على الشكل الآتي :

خ.ع: الخزانة العامة بالرباط.

خ.ح: الخزانة الحسنية بالرباط.

خ.ق: خزانة القرويين بفاس.

- تاريخ الضعيف الرباطي : محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي تحقيق محمد البوزيدي الشيخي. ط. الأولى. الدار البيضاء 1988/1408.
- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان، ويمروبرلين، 1898-1902. الطبعة الجديدة في ليدن بريل، الجزء الأول 1943. الثاني 1949.
- تذكرة الحفاظ : الحافظ الذهبي، ط. حيدر أباد - الهند.
- الترجمانة الكبرى، في أخبار المعمور برا وبحرا : أبو القاسم الزياني
تحقيق عبد الكريم الفيلالي، نشر وزارة الأنباء، مطبعة فضالة - المحمدية 1967/1387
- التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية :
د. إبراهيم حركات. ط. الأولى مطبعة الدار البيضاء 1985/1405
- جامع القرويين : د. عبد الهادي التازي.
ط. الأولى. دار الكتاب اللبناني - بيروت 1972.
- الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل البخاري. ط. بولاق - مصر 1314هـ.
- الجامع الصحيح الأسانيد، المستخرج من أربعة مسانيد :
السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي.
الأصل : خ.ح 7307، ضمن مجموع.
المختصر : ط. الملكية.
- الجامع الصحيح الأسانيد، المستخرج من ستة مسانيد :
السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي. خ.ع 773 ج-خ.ح 5866.
- الجواهر المضية، في طبقات الحنفية : القرشي، ط. حيدر أباد - الهند 1332هـ
- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية : د. محمد الأخضر.
ط. الأولى. الدار البيضاء 1977.
- دائرة المعارف الإسلامية : الطبعة الجديدة. الجزء الأول 1960 باريس.
الجزء الثاني 1965 باريس.
- الدرر الفاخرة، بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة : عبد الرحمان بن زيدان ط. الرباط 1937/1356
- الدرر الكامنة، في أعيان المائة الثامنة : ابن حجر العسقلاني.
ط. دار الكتب الحديثة - مصر
- الدر المنتخب المستحسن، في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن :

أحمد بن الحاج السلمي خ ح 1920
- الزاوية الدلائية : د. محمد حجي. ط. الرباط 1964
- الكتاب الذهبي، جامعة القرويين في ذكراها المائة بعد الألف :
نشر وزارة التربية الوطنية - مطبعة فضالة 1960/1379.
- الكواكب السائرة، في أعيان المائة العاشرة : الغزي. ط. دمج المصورة عن طبعة المطبعة الأميركية ببيروت 1945-1949.
- المزايا، فيما أحدث من البدع بأم الزوايا : محمد بن عبد السلام الناصري خ.ع 3548د.
- مدرسة الإمام البخاري في المغرب : د. يوسف الكتاني. ط. دار لسان العرب - بيروت (د.ت).
- المطبوعات الحجرية في المغرب : فوزي عبد الرزاق. مطبعة المعارف الجديدة - الرباط
- مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي : عبد الهادي الحسيسن، ط. تطوان 1982-1983.
- الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي : الحسن العبادي مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر - الدار البيضاء
– ملحق تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان، ليدن بريل، الجزء الأول 1937، الثاني 1938، الثالث 1942.
- المصادر العربية لتاريخ المغرب : ذ. محمد المنوني.
منشورات كلية الآداب بالرباط. الجزء الأول مؤسسة بنشرة 1983/1404. الجزء الثاني، مطبعة فضالة 1989/1410.
- معجم المؤلفين : رضا كحالة. مطبعة الترقي - دمشق 1961/1380.
- معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى : عبد العزيز بنعبد الله ط. الرباط 1972/1392.
- مقدمة على نسخة ابن سعادة : محمد عبد الحي الكتاني. خ.ع 3028د.
- مسائل لا يعذر فيها بالجهل على مذهب الإمام مالك (منظومة) : لبهرام. شرح محمد بن محمد الأمير، تحقيق إبراهيم الجبرتي. ط. الثانية، دار الغرب الإسلامي - بيروت 1986/1406
- المسلك السهل، في شرح توشيح ابن سهل : محمد الصغير اليفرني. تحقيق محمد العمري. نسخة مرقونة بكلية الآداب بفاس.
- مسانيد الأئمة الأربعة (الجامع الصحيح الأسانيد، المستخرج من أربعة مسانيد).
- الموسوعة المغربية، في الأعلام البشرية والحضارية : عبد العزيز بنعبد الله. ط. وزارة الأوقاف - الرباط 1975.

- النبوغ المغربي، في الأدب العربي : عبد الله كنون. ط. الثانية - بيروت 1961
- نتيجة الاجتهاد، في المهادنة والجهاد : أحمد الغزال الحميري بتقديم وتعليق الفريد البستاني. منشورات مؤسسة فرنكو - العرائش 1941
- ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر : منشورات كلية الآداب بالرباط - 1983/1404
- نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب : أحمد المقري التلمساني تحقيق د. إحسان عباس. ط. دار صادر - بيروت 1968/1388
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح).
- الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع : محمد السخاوي ط. القدسي - القاهرة 1353-1355هـ.
- عجائب الآثار، في التراجم والأخبار : عبد الرحمان الجبرتي. ط 1965.
- العز والصولة، في معالم نظم الدولة : عبد الرحمان بن زيدان. تحقيق عبد الوهاب بنمنصور. ط. المطبعة الملكية - الرباط 61-1962
- فتح الباري، شرح صحيح البخاري : أحمد بن حجر العسقلاني ط. دار المعرفة - بيروت.
- فتح الباري، في اقتطاف أزهار المسانيد لتخريج أحاديث البخاري : السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي. خ ح 1794
- الفتح المبين، في بيان الزكاة وبيت مال المسلمين : عبد الرحمان المنجرة. نسخة بخط محققه الدكتور محمد الحبيب التجكاني (طبع بعد إنجاز هذا البحث).
- الفتوحات الإلهية الكبرى : السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي.
مقدمة محمد الرشيد ملين، ومقدمة المدني بن الحسني. المطبعة المحمدية - الرباط 1945/1364.
- الفتوحات الإلهية الصغرى : السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي. خ ح 6629.
- الفكر السامي، في تاريخ الفقه الإسلامي : محمد بن الحسن الحجوي.
تعليق عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ. ط. الأولى، المدينة المنورة 1396-1397هـ
- فهرس الفهارس والأثبات : عبد الحي الكتاني، باعناء د. إحسان عباس. ط. الثانية، دار الغرب الاسلامي - بيروت 1982/1402
- الفهرست الكبرى : محمد التاودي بن سودة خ.ع 2572د/8، ص 98-118.
- سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس :
محمد بن جعفر الكتاني. ط. حجرية 1316هـ.

- سنن أبي داود : بمراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة مصطفى محمد - مصر.
- سنن الدارمي : طبع بعناية محمد أحمد دهمان - نشر دار إحياء السنة النبوية.
- سنن ابن ماجة : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
دار إحياء التراث العربي - بيروت 1975/1395
- سوس العالمة : محمد المختار السوسي. مطبعة فضالة - المحمدية 1960/1380
- شجرة النور الزكية، في طبقات المالكية : محمد بن محمد مخلوف، ط. دار الكتاب العربي - بيرت.
- شذرات الذهب، في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد، ط. القدسي - مصر 1350هـ.
- شرح الثلث الأول من مشارق الأنوار : محمد التاودي بن سودة. خ.ع 415ك.

2: الدوريات :

- مجلة دعوة الحق : ع 8 س 1973/1393 - ع 227 س 1983/1403 - ع 240 س 1984/1404 - ع 265 س 1987/1407 - ع 273 س 1989/1409.
- مجلة دار الحديث الحسنية : ع 3 س 1982/1402 - ع 8 س 1990/1410.
- مجلة كلية الآداب بفاس : ع 7 س 1983-1984.
- مجلة المغرب : ع 6-7.
- مجلة الفرقان : ع 9 س 1987/1407.

ب - باللغة الأجنبية :

- Marruecos en la segunda mitad del Siglo 18 :

Ramon Lourido diaz, instituto hispano - arabe de cultura. Madrid 1978.